6 me Année, No . 247

Lundi - 28 - 3 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadoire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٤٧ . « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ محرم سنة ١٣٥٧ — ٢٨ مارس سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

٥٢١ حول الكعبة ... ... : الدكتور الحاج عبد الوهاب عزام

٥٢٣ مجد العرب والاسلام .. : الأستاذ اسماعيل مظهر .. ...

٥٢٨ من برجنا العاجى . ... : الأستاذ توفيق الحكيم ... ...

٥٢٩ الهجرة المحمدية أساس الحضارة الاسلامية ... : الأستاذ محمد لطفي جمعة ... ...

٥٣٣ إلى الأمة الاسلامية فى عامها الجديد . ... : الأستاذ محمد عرفة .. ..

٥٣٥ جهاد شهيد . ... : الأستاذ سعيد الأفغانى .. ...

٥٣٨ محمد فى أطوار حياته .. : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى .

٥٤١ مقتل الحسين وأثره فى الأدب العربى ... ... : الأستاذ ضياء الدين الدخيلي ..

٥٤٥ ابن سينا بمناسبة القضاء تسعمائة سنة على وفاته . : الدكتور زكى على .. ..

٥٤٩ العداء والفناء (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ..

٥٥٠ مقهى صورات (قصة) : للفيلسوف الروسى تولستوى ..

٥٥٤ توحيد برامج التعليم فى الشرق — المؤتمر الدولى للجذام — القرآن في نظر الغربيين . ...

٥٥٥ اللغة الايرانية والحروف اللاتينية — ترجمة القرآن فى ألمانيا — الكشف عن مسجد الحجاج — تذكارات مدام كورى . ...

٥٥٦ الاذاعة المصرية — هل قتل جوركى — مصر والثقافة العربية فى الصين ... ...

٥٥٧ محاضرات فى النبات المصري القديم — موسوعة ثقافية عند الهند — نسبة بيت شعرى . ...

٥٥٨ تطور يتطور تطوراً — الوصل والفصل ... ...

٥٥٩ نوابغ الشباب (كتاب) السير (كتاب) .. ... : للأديب محمد فهمى عبد اللطيف

حول الكعبـــة

للدكتور الحاج عبد الوهاب عزام

الليل مهوِّد وسنان، ترى العين سكونه، ويُحس القلب سكينته؛ ونسيم السَّحر يسرى رفيقاً ينفح الخليقة لا أدرى أيبغى إيقاظها أم إنامتها؛ والقمر ينضح الكون بأشعته يخفق مع النسيم نوره؛ وقد أصحت السماء إلا قَزَعاً فى الأرجاء؛ وتبدو فى سكون الليل ونور القمر قمم الجبال: غندمة وأبي قبيس وأجياد[1]

استغرقت الخليقة فى أحلامها الجميلة، وشُغل الليل بشعره البليغ، ففيه إصاخة الشاعر للمعنى الجميل المخترع

ولكن طرق مكة لا تنام، ولا تفتر عنها الأقدام، فأنظر فى ضوء القمر، وفى ظلال الدور، زرافات متمهلة أو مسرعة، ذاكرة أو صامتة، تؤم البيت الحرام

(١) جبال فى مكة

الليل هاجع ، والخليقة نائمة ، ولكن هذه القلوب الوالهة لا تهجع ؛ ولكن هذه العيون الباكية لا تغمض ، ولكن هذه الزفرات المردّدة لا تسكن ، ولكن هذه الألسنة الذاكرة لا تفتر . قد استوى ليلها ونهارها ، وعشيها وأبكارها

هذا هو المسجد الحرام ! فهل تقع العين إلا على مُصَلٍّ خاشع ، وطائف بالكعبة واله ، وقارئ تنطق بقراءته الآيات ، وداع يرسل قلبه فى كلمات ؟

كم قلب محزون حمل إلى هذا الجناب شكواه ، وفؤاد معذب بث فى هذه الساحة نجواه ! وكم آثم حط فى هذا الفناء الأوزار ، ليحقها بالتوبة والاستغفار ! وكم دَنِس جاء ليتطهر من هذا النهر ، وكم يائس ورد يستقى الرجاء ، ومحروم أقبل يستدر العطاء ! وكم نفس مظلومة ترفع ظلاماتها ، وأخرى ظالمة تعترف بجناياتها ! وكم مكلوم جاء يجراحاته ، وأرسل آهاته وأناته ! وكم ثاكل يحمل قلبه كسيراً ، ويسيل دمعه غزيراً . كلٌّ ضارع على هذا الباب ، ضائع عند هذه السدّة ، يهاب هذا العِظَم ، ويرجو هذا الكرم . أكداس من الآلام والآمال ، وأشتات من الهموم والأمانى ، والشكران والشكوى ، والدعاء والنجوى ، والتضرع والحمد !

ووراء هؤلاء فى المشرق والمغرب قلوب توجهت شطر هذا البيت كما تتوجه الإبر[1] إلى القطب ، وتنزع إليه نزوع الغريب إلى ولده وداره . فكم مصلٍّ فى أرجاء الأرض ولّى هذا الجناب وجهه وقلبه ! وكم داع قصد هذا القصد على بعد المزار ونأى الديار ! أترى الدعوات تهفو على الكعبة مع هذا النسيم ، والصلوات تتنزل عليها فى هذا الضوء ، وأسراب الآمال طارت من المغرب والصين لتطوف مع الطائفين ؟ أترى سوداوات القلوب اجتمعت فكانت هذا البناء ، أم أناسىّ العيون تراكمت فكانت هذه البنيّة السوداء ؟

أنظرُ فلا أجد فى هذا البناء تمثالا ولا صنما ولا وثناً ولا صورة ولا نقشاً . إنما هو التوحيد فى خلوصه ، والعقيدة فى يسرها ، والاسلام فى فطرته . بيت لعبادة الله يؤمه عبّاد الله ، تجتمع حوله القلوب ، وتلتقى فيه الدعوات ! بيت من التوحيد يحسّ ، وبناء من الأخوة يُلمس

ما أروع هذا مشهداً ! صلاة ودعاء ، وطواف وبكاء ، يسيل بها الأصباح والأمساء . من لى بالخلوة فى هذا الزحام ، والوحدة فى هذه الكثرة ، والسكون فى هذا العباب ، والقرار فى هذا المحشر ! بل من لى بأن أقف على الساحل من هذا البحر لأرى وأسمع !!

صعدت إلى مصلى الشافعى فوق زمزم فإذا هو خلاء ، فأشرفت على هذا الجمع أرى جموعاً متوحدة ، ودعوات متجسدة ، وألفاظاً تنطق بمعنى واحد ، وظلالا يمدها نور واحد . وكان للقلب مجال بين الكثرة والوحدة ، والظهور والخفاء ، والوجود والفناء . وليت اللحظات امتدت فاتصلت بالأزل والأبد !

وينبعث فى هذا الدوىّ ، بل يشع بين هذه الأصوات صوت الأذان : «الله أكبر . الله أكبر» ، وينتظم شعار التوحيد هذه الأصوات ؛ فإذا الدعاء صمت ، والحركة سكون ، وإذا هذا الجمع نفس واحدة تصيخ إلى صوت واحد

ما أجمل هذا الصوت وما أروعه ! عظمة الله تغشى هذا المشهد ، وكلمة التوحيد تملأ هذا المسجد . قلت لنفسى : « ليت الإنسان يستمع أبداً إلى أذان الفجر فى جوار الكعبة ! » قالت : « أما الأذان فهو دائم موصول لا تخلو منه ساعة من ليل أو نهار . فالأوقات فى أقطار الإسلام مختلفة ، فما يسكن أذان فى بلد إلا ارتفع أذان فى آخر أبد الدهر . تكبير دائم لمن كان له سمع ، وذكر مستمر لمن كان له قلب . وأما الكعبة فأنت فى جوارها كل حين إن لم تكن أسير البقاع ورهن الحجب »

هلم إلى الرحيل ! طفت طواف الوداع ، وأديت مع الجماعة صلاة الصبح ، وقد أُعدت السيارات والرفاق ينتظرون ؛ ولكن النهار لم يسفر فما يعجلنى عن هذا المكان ؟ هلم قد حان الرحيل وليس من الذهاب بد . ولكن الرحيل يمكن إرجاؤه لأتزود للبين نظرات ، وأجمع للفراق ذكريات ... قد حان الرحيل ولا مناص :

خرجت أمشى يقول قلبى للرَّجل : بالله أنظِرينى

رحم الله حافظاً الشيرازى الذى يقول :

وكيف يطيب العيش فى منزل المنى
وأجراس هذا السَّفر للبين تقرع[1]

عبد الوهاب عزام

(١) إبر المناطيس

(١) يعنى أجراس القافلة